المثال عصب تعليمية نحو اللغة العربية " السنة الثانية متوسط أنموذجا "

The Example: Arabic Grammar Teaching Backbone.
- Second Year Middle School, a Model-

الدكتورة: ربيحة عداد

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف – الجزائر

.

الملخص :

إن للسان العربي أو بالأحرى اللغة العربية إمكانات عديدة تميّزها عن اللغات الأخرى، إذ شرّفها الله تعالى أن تكون لغة القرآن الكريم، من ميزاتها كثرة المفردات، والاشتقاق، واتساع المجاز والغنى النّحوي وهذا الأخير أهم عنصر فيها، والذي لاقى إشكالات عويصة في تعليمه وذلك ربما لضعف المناهج التربوية في عملية التدريس خاصة في المدرسة الجزائرية.

والعملية التعلمية التعليمية تعتبر من أهم الصّروح العلمية والعملية التي تؤسّس المنظومة التربوية والتي لها مرجعية معرفية وإجراءات تطبيقية للوصول بالمتعلم إلى التحكم في اللّغة كتابة وقراءة .

وما نلاحظه داخل المدرسة الجزائرية ومن المشكلات التي تعصف النظام التربوي مشكلة اختيار أنجع الطرق لتحقيق الغايات في خضم التغيرات التي تسود المجتمع في جميع الميادين، لأنه في الوقت الراهن الكل مطالب بالمردودية والتسيير العقلاني لقطاع التربية، وقد ظهرت طريقة المقاربة النصية باعتبارها وسيلة منهجية ومعرفية في المجال الإجرائي لعملية التعليم، وهي بدورها تعمل على اقحام المتعلم في العملية التعلمية التعليمية.

ولمعرفة مدى تحكم الأستاذ في هذه الطريقة وتوخي الصّعوبات في تطبيقها، نقوم بدراستها وتطبيقها على مادة النحو في المدرسة الجزائرية بالاعتماد على طريقة عهدناها منذ القدم ألا وهي المثال لتوصيل المعنى واستخلاص القاعدة النّحوية أو البلاغية، وسنأخذ قسم المستوى الثاني من التعليم المتوسط أنموذجا في دراسة نوسمها بـ:" **المثال عصب تعليمية نحو اللغة العربية " السنة الثانية متوسط أنموذجا ".**

الكلمات المفتاحية : اللغة العربية، التعليمية، النحو، المثال .

Abstract

The Arabic tongue, or rather the Arabic language, has many capabilities that distinguish it from other languages. As God Almighty honoured it to be the language of the Holy Qur'an, one of its advantages is the abundance of vocabulary, derivation, metaphor and grammatical richness. The latter, being the most important of its elements, has encountered serious problems in its teaching, perhaps because of the weakness of Educational curricula in the teaching process, especially in the Algerian school. The educational learning process is considered as one of the most important

scientific and practical edifices that establish the educational system, and has a cognitive reference and applied procedures to make the learner master the language at the writing and reading levels.

One can notice that one of the problems the Algerian educational system is struggling with is the choice of the most effective way to achieve the goals in the midst of the changes that prevail in society in all fields, because at the present time productivity and good management of the educational sector are highly required. In fact, textual approach has emerged as a methodological and cognitive method in the field of procedural process of education which in turn works to involve the learner in the educational learning process.

In order to examine the extent to which teachers control this method and seek difficulties in its application, and based on communicating meaning and extracting the grammatical or rhetorical rule through examples, we study and apply this method to grammar in the Algerian school. This study was conducted with second year middle school teachers.

Key words: The Arabic language, didactics, grammar, example.

إن العملية التعليمية التعلمية تعاني مشاكل عديدة وعويصة شملت جميع المستويات ، المستوى الابتدائي، المستوى المتوسط، المستوى الثانوي وكذا المستوى الجامعي، هذه المستويات تتطلب الحنكة والدراسة في طرائق واستراتيجيات التدريس .

ومن المعلوم أن الدرس اللّغوي هو محور العملية التعلمية التعليمية ، وبؤرة التواصل بين المعلم والمتعلم في ظل الموضوع المدرس أي المعرفة وكذا الوسيلة التعليمية ، وبحكم الاختصاص فإن المتعلم يدْرس مقاييس مختلفة نذكر منها على سبيل المثال، نحو، وبلاغة، وقراءة، وتعبير كتابي، ومطالعة موجهة في قالب الوحدات، وعلى الرغم من دراسته لكل هذه الاختصاصات إلا أنه يواجه أكبر مشكل وهو إشكالية تعلم النحو من حيث الفهم أو من حيث التوظيف، وهذا ما سنستطلعه في هذه الورقة البحثية.

وبما أن اللغة العربية مادة أساسية في جميع المستويات التعليمية وبالأخص التعليم المتوسط الذي أخذناه كعينة للدراسة ن فهي لغة شرفها الله تعالى لأن تكون أرقى اللغات، اللغة التي نزل بها القرآن الكريم و اللغة التي يدوّن بها النتاج العلمي والأدبي، كما تعتبر من أهم الوشائج العملية التي تربط العرب، والوعاء الذي تشكل فيه ثقافتهم، وتعقد عليها الشعوب العربية الآمال في التوحيد بين أجناس الأمة العربية سياسيا واقتصاديا، إلا أننا وجدنا بعض النفور والإهمال لها من طرف الدارسين حيث أنها ظُلِمت في عقر دارها، والسبب الرئيسي في ذلك هو الولوج نحو اللسان العامي وظهور العولمة والمعلوماتية .

كان العرب قديما يتحدّثون باللّغة العربية على فطرتهم دون تعلّمها بألفاظ مستصاغة وبأسلوب راق، ويتناقلون هذا الحديث من جيل لآخر ومن خلال سوق عكاظ الذي كانت تلقى فيه القصائد الشعرية الهادفة البناءة بلغة عربية

راقية، ولكن مع تعاقب العصور وتطورها نجد العكس فهي تكاد تندثر وتغلب عليها العامية واللغات الأجنبية، حيث السبب في ذلك هو الاستعمار والغزو الثقافي والسياسي والتاريخي، إلى أن وصلنا إلى وقتنا الحالي، وقت ساده الجهل وإن لم نخطئ، جيل يستحي من تلفظه للغة العربية باعتبارها لغة تخلف، واستبدالها باللغات الأجنبية لغات الحضارة والتقدم .

وقد أجمعت أغلب الدراسات والمدرسين على ضعف المستوى اللغوي للمتعلمين في جميع المستويات، وخاصة النحو، فيبقى التساؤل المطروح: أين هو المشكل، أهو في المتعلم أم المعلم وطريقة التدريس ؟ هذه الأخيرة دخلت حقل ما يعرف بالتعليمية.

1- مفهوم التعليمية :

تعددت المصطلحات التي أطلقت على التعليمية كترجمة للمصطلح الأجنبي " Didactique " منهم من ترجمها إلى علم التدريس، ومنهم إلى علم التعليم، وآخرين التدريسية، إلى أن شاع المصطلح تعليمية ، وتعددت أيضا التعاريف فهي :

- " علم مساعد للبيداغوجيا التي تعهد إليه بمهمات تربوية أكثر عمومية وذلك لانجاز بعض تفاصيلها، كيف نستدرج المتعلم لاكتساب هذه الفكرة أو هذه العملية ؟ أو تقنية ما ؟ هذه هي المشكلات التي تبحث الديداكتيك على حلها(AEBLI, HANS).
- شق من البيداغوجيا موضوعه التدريس (LALLANDE).
- الديداكتيك بالأساس هي تفكير في المادة الدراسية بغية تدريسها(JASMIN,B).
- الديداكتيك هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يعيشها المتعلم لبلوغ هدف عقلي(معرفة ،علم)، أو وجداني (قيم ، مواقف)، أو حس- حركي (كمختلف الرياضات، والرقص،...)، وتتطلب هذه الدراسة العلمية الالتزام بالمنهج العلمي[1]
- التعليمية هي " الدراسة العلمية لطرائق التدريس وتقنياته، ولأشكال تنظيم حالات التعلم التي يخضع لها المتعلم، بغية الوصول إلى تحقيق الاهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي أو الحسي – الحركي، كما يتضمن البحث في المسائل التي يطرحها تعليم مختلف المواد"[2].

ومنه نستخلص أن التعليمية أو تعليمية اللغات مرتبطة باللسانيات التطبيقية ومهتمة بطرائق التدريس.

أ/ مرتكزات العملية التعليمية:

ترتكز هذه العملية أساسا على ثلاث عناصر: المتعلم، والمعلم، والطريقة التعليمية. المتعلم : " لا يتصور وضع نظام تعليم لغوي دون معرفة خصائص المتعلمين أنفسهم" [3].

و" للمتعلم قدرات واهتمامات وعادات وانشغالات، فهو يهيأ سلفا للانتباه والاستيعاب، ولاكتساب المهارات والعادات اللغوية التي يسعى الأستاذ لتعليمها له، ودور الأستاذ أن يحرص كل الحرص على التدعيم المستمر لاهتماماته، وتعزيزها ليتم تقدمه وارتقاؤه الطبيعي الذي يقتضيه استعداده للتعلم "[4].

هذا يعني أن للمتعلم أيضا شروط لابد من توفّرها فيه لاكتساب ما يتلقاه من الأستاذ.

- المعلم : وهو العنصر الأساسي في العملية التعلمية التعليمية، وقد وجب أن تتوفر فيه شروط للقيام بهذه المهمة الشاقة والنبيلة، فلابد أن يكون مؤهلا علميا وبيداغوجيا، وأن تكون له القدرة على اختيار ما يدرس من مواضيع والتحكم في طرائق تدريسها لايصالها للمتعلم بطريقة سهلة وسريعة ، أي أنه يحسن استغلال الوسائل التعليمية ن فالكفاية اللغوية والمعرفية أهم شرط يوجب على الأستاذ، وهذا ما نبه إليه الباحث عبد الرحمان حاج صالح (ت 2017م) فقال: " أن يكون معلم اللغة قد تم اكسابه للملكة اللغوية الأساسية التي سيكلف بإيصالها إلى تلاميذته، والمفروض أن يكون قد تم له ذلك قبل دخوله إلى طور التخصص، وأن يكون له تصور سليم للغة حتى يحكم تعليمها، ولا يمكن أن يحصل له ذلك إلا إذا اطلع على أهم ما أثبتته اللسانيات العامة و اللسانيات العربية بالخصوص"[5].

- **المادة التعليمية** : هي المادة اللغوية المستهدفة بالتعليم، وهي مجموع المحتويات التي تضم الجانب المعجمي، الجانب الصوتي، الجانب التركيبي، وهي برامج ومقررات تسنها وزارة التربية الوطنية موزعة على حسب أطوار التعليم المختلفة .

- **الطريقة التعليمية** : ويقصد بها المنهج المتبع في عملية التعليم وفق خطوات عملية تهدف إلى تحقيق الأهداف البيداغوجية، وهي وسيلة تواصلية تبليغية، واختيار الطريقة الأنجع من مهام الأستاذ لاستدراك نتائج جيدة .

ومنه فالعملية التعليمية أو التدريسية تعتمد على الحوار التربوي الهادف بين مرسل هو المعلم ومتلق هو المتعلم، حيث يقوم المدرس بتقديم المادة التعليمية المدرسة وفق أهداف وكفايات محددة من طرف الوزارة الوصية، حيث تقسم هذه المادة إلى مراحل ووحدات وأنشطة تخضع إلى التقويم فيما بعد، ومن بين هذه الأنشطة نأخذ نشاط القواعد الذي يدخل فيه مقياس النحو .

2- مفهوم النحو :

يعرف النحو لغة بأنه " القصد والطريق، يكون ظرفا ويكون اسما نحاه ينحوه وينحاه نحوا وانتحاه، والجمع أنحاء ونُحُوٌّ شبّهوها بـ:(عُتُوٌّ) على حد قول (سيبويه)وهذا قليل، وفي بعض كلام العرب: إنكم لتنظرون في نحوّ كثيرة أي في (ضروب) من النحو، ويذهب (ابن السكيت) إلى أن : نحا الشيء ينحاه وينحوه إذا (حرّفه)[6]، أما اصطلاحا فهو " إعراب الكلام العربي، وانتحاء سمت كلامهم في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والتحقير والتكبير، والغضافة والنسب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم أو إن شذّ بعضهم عنها ردّ به إليها "[7]، وهو العلم الذي " يعرف به أحوال أواخر الكلمات إعرابا وبناءا"[8].

أما في الدراسات الحديثة تغير مصطلح النحو إلى مصطلح علم التراكيب وهذا ما وضحه الباحث راتب قاسم عاشور في قوله:" هو علم البحث في التراكيب، وما يربط بها خواص، كما أنه يتناول العلاقات بين الكلمات في الجملة وبين الجمل في العبارة "[9].

من خلال هذه التعاريف الخاصة بالنحو يتبين لنا أن مفهومه متغير بين القديم والحديث حيث أصبح ذا نظرة شاملة واسعة وضرورة حتمية في تدريس اللغة العربية .

إن صعوبة النحو العربي وتعقيداته من مشاكل اللغة العربية، وهذا ما ورد على لسان أحد الباحثين اللغوين العرب حيث قال :" لاشك أن في النحو فضول، قول فيه لا هو متكلف وما يحشم الفكر فيه من المسائل العويصة ما لا يعود بطائل على ذهن السامع، فنحن نعلم أن في النحو مثل هذا التعجيز، ولا نلوم الذين لا ينظرون فيه ولا يعنون به وليس يهمنا أمره، فليقولوا فيه ما يشاؤون لكننا نرفض أن يضرب عرض الحائط بالنحو كله، إذ لا فهم بدون النظم ولا نظم إلا أن تضع الكلمة في المحل الذي يقتضيه علم النحو، مقاييس الإعراب كلها من نوع التعجيز، ما كان من هذا القبيل موجة الذوق السليم ،وترك في سبيل الرياضة المترفة ، ونحن نوافق على تيسير العربية، لكن شرط ألا نتجاوز التيسير إلى القضاء على العربية، فهذا أمر خطير للغاية"[10]، أي أن هذا الضعف في اكتساب هذه المادة اللغوية وتعلمها يرجع بالأساس إلى طريقة تعليمه، وما نعرفه وما ألفناه في مراحلنا التعليمية أننا كلما درسنا موضوعا في القواعد وخاصة النحو إلا وننطلق من أمثلة تستخرج من نص القراءة الذي تبدأ به الوحدة التعليمية، فما هو هذا المثال وما دوره في استراتيجية تعليم النحو ؟

3- المثال :

- **المفهوم اللغوي** : هو " المقدار ، وهو من الشّبه ، والمثل ما جعل مثالا أي مقدارا لغيره يحذى عليه والجمع المثُل وثلاثة أمثلة ومنه أمثلة الأفعال و الأسماء في باب التصريف "[11]
وهو: " القالب الذي يقدر على مثله "[12].

فمن خلال هاذين المفهومين تتبين الدلالة اللغوية للمثال النحوي، فالأول يدل على أنه نماذج كلامية مثالية تمثل خصائص النظام النحوي، أما المفهوم الثاني فيدل على الهيئة أي الصور التي يعرف في ضوئها المستوى النظامي لهذه الأشكال [13].

- **المفهوم الاصطلاحي** : يقصد بالمثال " الجزئي الذي يذكر لايضاح القاعدة وإيصاله إلى فهم المستفيد، كما يقال : الفاعل كذا ، ومثاله زيدٌ، في : ضرب زيدٌ"[14].

أي أن مهمة المثال وأهميته تكمن في توضيح القاعدة النحوية وإيصاله بطريقة مستيسرة للمتلقي أو المتعلم ، ونظرا لهذه الأهمية البالغة يقال أن سيبويه حاكى كلام العرب الفصيح في كتابه حيث يقول في ذلك أبو إسحاق :" إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه تبينت أنه أعلم الناس باللغة "[15] .

ويقول:" إن المفتشين من أهل العربية ومن له المعرفة باللغة تتبعوا على سيبويه الأمثلة فلم يجدوه ترك من كلام العرب إلا ثلاثة أمثلة منها الهندلع وهي بقلة و الدرداقس وهو عظم في القفا وشمنصير وهو اسم أرض"[16].

وفي الدراسات الحديثة يعرَّف المثال على أنه :" ما يستدل به على القاعدة النحوية من جملة أو تراكيب أو كلمة[17]

واستقصاء لأهمية المثال في مادة النحو قمنا بدراسة نشاط النحو في مادة اللغة العربية لتلامذة السنة الثانية متوسط .

الكتاب المدرسي للسنة الثانية متوسط من إصدارات " أوراس للنشر " الجزائر سنة 2007م.

وقد اخترنا موضوع " الفعل المعتل وأنواعه" هذا النوع من الأفعال يختلط كثيرا على التلاميذ في فهمه واستخراجه من النصوص .

في هذه المرحلة من التعليم اي السنة الثانية متوسط تكون أولى الأنشطة في الوحدة الواحدة هي القراءة أو ما يعرف بدراسة نص ، وبمجرد الانتقال إلى نشط النحو يطلب المعلم من تلاميذه العودة إلى النص فهنا النص عبارة عن قصيدة بعنوان " في سبيل العائلات " وما نلاحظه هو المحتوى تربوي تعليمي إجتماعي لا يخرج عن نطاق الواقع وهذا هو حسن الاختيار للموضوع المناسب للمتعلم حتى تسهل عليه عملية فهم المضمون والمصطلحات .

فبعد القراءة وإعادتها من طرف الأستاذ والمتعلم، يختار المعلم وهو يقصد في اختياره الموضوع المراد دراسته بعض الأبيات من القصيدة ويدوّنها على السبورة فمثلا :

1- وجدت البيت جنة الفردوس بات كل من فيها سعيدا .

2- كل من يهوى نجاحا وصلاحا في الدنا

3- يجعل البيت حماه ويراه موطنا

4- وعى فضل البيت فاتخذه وطنا صغيرا .

وبعدها يقوم الأستاذ بالإشارة إلى الفعل الصحيح وتلقين القاعدة للتلاميذ لأنها درست في المراحل السابقة فيعرف الفعل الصحيح على أنه كل فعل تخلو حروفه الاصلية من أحرف العلة، وهي الألف والواو والياء.

وبالنقاش يطلب الأستاذ من التلاميذ استخراج هذه الحروف إن وجدت وحتما هي في الأمثلة المدونة على السبورة.

فحرف العلة في المثال الأول: موجود في الفعل "وجد"

و في المثال الثاني في الفعل "هوى"

وفي المثال الثالث في الفعل "بات"

وفي المثال الرابع في الفعل " رأى"، كما أنه يشير إلى إقتران وافتراق حرف العلة لتبيين الأنواع .

ومنه يخرج بالقاعدة التي تقول :

" الفعل المعتل هو كل فعل أحد حروفه الأصلية حرف علة مثل : وجد ، رأى ، بات، هوى.

وينقسم الفعل المعتل إلى أربعة أنواع :

1- المثال : وهو ما كانت فاؤه حرف علة مثل : وسع .

2- الاجوف : وهو ماكانت عينه حرف علة مثل : قال.

3- الناقص : وهو ماكانت لامه حرف علة مثل : رمى .

4- اللفيف: وهو ما كانت فيه حرف علة وينقسم إلى :

أ- لفيف مفروق : حرفا علة بينهما حرف صحيح مثل : وعى .

ب- لفيف مقرون : تجتمع فيه حرفا العلة مثل : لوى .

ويتبع الأستاذ لتدعيم الفهم بتطبيقات حول الموضوع .

وختاما فإن للمثال أهمية بالغة في تعليمية النحو وتيسيره ، إنه من أنجع الطرق والوسائل التدريسية في جميع المراحل التعليمية، فلولا المثال لما فهم الدرس.

فالتلميذ يحفظ المثال ويسترجعه ويستحضره في جميع التطبيقات أو الامتحانات وغيرها .

المصادر والمراجع :

- ابن منظور، لسان العرب ،دار صادر (بيروت- لبنان)،ج15 (و-ي) ط1، 1384هـ – 1955 م ،(مادة نحو).

- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ و التطبيق، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر،1981.

- أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية : حقل تعليمية اللغات، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2000.

- بشير ابرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن،ط1، 1427هـ،2007م

- راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة ،ط1، القاهرة ، 2003م.

- عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات ، العدد4 ، جامعة الجزائر، 1973.

- عبد اللطيف الفارابي، محمد بيت يحي، عبد العزيز الغرضاف، عبد الكريم غريب، معجم علوم التربية: مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، سلطة علوم التربية ، 10/9.

- عبد الله الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية.

- علاء عماد جواد، التمثيل النحوي في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، 2008م .

- مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، 1974م.

- محمد عبد اللطيف حماسة ، النحو و الدلالة ،ط1، القاهرة، 1403هـ – 1983م.

الهوامش:

[1]– عبد اللطيف الفارابي، محمد بيت يحي، عبد العزيز الغرضاف،عبد الكريم غريب، معجم علوم التربية : مصطلحات البيداغوجيا و الديداكتيك ، سلطة علوم التربية ، 10/9، ص 256.

[2]– بشير ابرير، تعليمية النصوص بين النظرية و التطبيق، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن،ط1، 1427هـ،2007م ، ص 28.

[3]– عبد الله الراجحي ، علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية، ص 28.

[4]– أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية : حقل تعليمية اللغات، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2000/ ، ص142.

[5]– عبد الرحمان الحاج صالح ، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، العدد4 ، جامعة الجزائر، 1973، ص41.

[6]– ابن منظور ، لسان العرب ،دار صادر (بيروت– لبنان)،ج15 (و–ي) ط1، 1384هـ – 1955 م ، ص 310/309 ،(مادة نحو).

[7]– محمد عبد اللطيف حماسة ، النحو و الدلالة ،ط1، القاهرة ، 1403هـ – 1983م، ص 45.

[8]– مجدي وهبة ، معجم مصطلحات الأدب ، مكتبة لبنان ، 1974م ، ص 559.

[9]– راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية و التطبيق ، دار المسيرة ،ط1، القاهرة ، 2003م ، ص 105.

[10]– أحمد بن نعمان ، التعريب بين المبدأ و التطبيق، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر،1981، ص98.

[11]– علاء عماد جواد ، التمثيل النحوي في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير ، جامعة القادسية ، 2008م، ص 5.

[12]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[13]– ينظر ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[14]– علاء عماد جواد ، التمثيل النحوي في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير ، جامعة القادسية ، 2008م، ص 6.

[15]– المرجع نفسه ، ص6.

[16]– علاء عماد جواد ، التمثيل النحوي في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير ، جامعة القادسية ، 2008م، ص7.

[17]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.